بهرا الضياء

العدد ٤٠٧ - الأحد ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٧م - ٦٧٥٧ آ
Bahra No. 407 Sun. 28 Oct 2007

تحت شعار "معاً لإحياء الفن السرياني"

الرها تقيم دورة هي الأولى من نوعها للإعداد والتأهيل الفلكلوري

كميل شمعون/ الخابور

هل الرها قصة شعب كما يحلو لمديرها الفني جورج قرياقس ان يسميها في أحيان كثيرة؟، أم هي تعبر عن تاريخه وموروثه الشعبي وهويته؟، أم أنها باتت إحدى أبرز المؤسسات السريانية تجسيداً لوحدة ما زالت منشودة في أدبيات وكراسات كثيرة؟، أم هي لغز فرسان وأميرات يجسدون الحلم الكلدوآشوري السرياني في الحياة والخلود والتجدد والإنبعاث؟، أم إن الرها باتت اليوم كل ذلك معاً؟.

تساؤلات كثيرة بات يتداولها أبناء شعبنا عقب الإنجازات الكبيرة والأمجاد التي حققتها هذه المؤسسة في الآونة الأخيرة، وهو ما أكسبها في الواقع زخما إضافيا لما كانت تمتلكه.

وكان آخر أنشطة الرها هو المخيم الفني لدورة الإعداد والتأهيل الفلكلوري الذي أقامته بين ١٢ و ١٤ / ١٠ / ٢٠٠٧، تحت رعاية نيافة الحبر الجليل مار أسطاثيوس متى روهم مطران الجزيرة والفرات للسريان الأرثوذكس في دير تل ورديات العامرة على ضفاف نهر كبير شهد عبر تاريخه الطويل حلقات من الإنكسار والنهوض في مسيرة شعب عشق الأسطورة واضاء مشاعل معابدها وأفنى نفسه في البحث عن معانيها حتى غدا رمادها.

وقد دعت الرها لهذه الدورة كل الفرق الفلكلورية السريانية الآشورية في الجزيرة السورية. وقد لبت هذه الدعوة أكثر هذه الفرق وهي "فرقة آشور من الخابور وفرقتي شباث إنليل وسيمثا من القحطانية وفرقة نينوى وآمد وسهرو من الرها/ القامشلي وفرقة نابادا من الحسكة".

وفور وصول هذه الفرق الفلكلورية الى الدير، تشكلت هيئة إدارية للدورة وتألفت من "جورج قرياقس مديراً للدورة وشمعون شمعون أمين سر وكميل شمعون رئيس لجنة الإعلام وميلاد سليمان رئيس لجنة الإطعام وقسطنطين حيدو رئيس لجنة النظافة وداني شمعون رئيس لجنة النشاطات وإنتصار كوكي رئيسة لجنة التدريب وحنا داوود رئيس لجنة الإنضباط". وقد عملت هذه الإدارة ولجانها معاً على إنجاز كل المهام المنوطة بها ووضع البرامج لتحقيق الهدف الأساسي من إقامة هذه الدورة التأهيلية وترجمة شعارها.. معاً لإحياء الفن السرياني.

وتعد هذه الدورة الفلكلورية الأولى من نوعها بين أبناء شعبنا عموماً، وتنبع أهميتها من كونها أول ملتقى ثقافي فلكلوري يجمع تحت ظلاله جل المهتمين في هذا المجال لدراسة ومداولة سبل منهجة ونهوض الفلكلور السرياني الآشوري، حيث إنبثق عن ذلك "لجنة المتابعة والتنسيق العليا لإحياء الفلكلور السرياني، تشكيل فرقة مهنية موحدة من كل هذه الفرق، لتحديد أيام تدريب جماعي في كل مدينة، والتحضير لمهرجان الفلكلور السرياني الثاني".

وقد توزع برنامج هذه الدورة بين المحاضرات الثقافية الفنية والإحماء النظري والعملي والتدريب الفلكلوري.

ففي اليوم الأول: استهلت الفعاليات بمحاضرة قيمة بعنوان "الفلكلور"، كان المحاضر فيها مدير الدورة جورج قرياقس، اوضح فيها ملامح الفلكلور وتعريفه وقال قرياقس في معرض حديثه وإجابته عن بعض الأسئلة عن صعوبة أحياء التراث والفلكلور السرياني، "إن السبب يعود في ذلك الى النكبات والكوارث الكثيرة التي اعترضت السريان عبر تاريخهم، ودثرت تراثهم إن كان حرقاً أو نهباً أو تدميراً أو حتى إبادات لمؤرخيهم وكتابهم، هذا بالإضافة إلى تحريم الغناء والفلكلور عموماً ولقرون عديدة من قبل الكنيسة. أما المحاضرة الثانية فكانت عن "الإحماء" ألقتها الملفونيثو إنتصار كوكي، وعرفت فيها الإحماء وعددت أنواعه وفوائده، المحاضرة الثالثة كانت للملفونو داني شمعون بعنوان "الفلكلور السرياني" وتحدث فيها عن إمتداده وعمقه التاريخي وعرفه كوريث للحضارات والثقافات المتعاقبة السومرية الكلدانية الآشورية. المحاضرة الرابعة كانت للملفونو قسطنطين حيدو بعنوان "كيف تصبح فلكلوريا؟"، عدد فيها الصفات التي يجب أن يتحلى بها الفلكلوري.

اليوم الثاني: المحاضرة الأولى كانت للملفونو جورج قرياقس بعنوان "الرقص" واستهلها بمثل إسباني "للرقص قلبان.. قلبٌ يرقص وقلبٌ ينزف" وبنبذة عن تاريخ الرقص عند الشعوب وعدد أنواعه وعرفها كلاً على حده، والمحاضرة الثانية أيضاً كانت له بعنوان "كيفية إنتقال الفقرة الفنية"، المحاضرتان الثالثة والرابعة كانتا للملفونيثو ماري يوسف بعنوان "عيوب نقص المرونة" و"السرعة"، أما المحاضرة الخامسة فقد كانت للملفونو شمعون شمعون وعنوانها "كيفية تشكيل فرقة" وشرح فيها كيفية تشكيل الفرقة والأقسام الرئيسية المكونة لها.

اليوم الثالث: وكانت المحاضرة الأولى فيه للملفونو خوشابا زيا الفنان المعروف في مجال الفلكلور، وقد بذل جهداً كبيراً في تتمة محاضرته بسبب ظروفه الصحية، وكانت عن "أهم الدبكات" وعدد انواعها وشرح معانيها وتكوينها الحركي مع التطبيق العملي لكل دبكة، وأعرب خوشابا في مستهل حديثه عن غبطته الشديدة لهذا التجمع الفلكلوري الكبير في هذه الدورة متكهنا "إن فلكلورنا لن يموت وسيستمر طالما هناك بين أبناء شعبنا من يرعونه مثلكم"، المحاضرة الثانية كانت للموسيقي جوزيف صومي الذي عمل لسنوات طويلة في هذا المجال في ابرشية الجزيرة ولا يزال، وكانت بعنوان "الإيقاع الحركي"، والمحاضرة الثالثة كانت للملفونيثو ستيلا شمعون بعنوان "الإعلام والفن" وعرفت فيها الإعلام وأوضحت تأثيراته على الفن.

هذا وكان يتخلل كل محاضرة من هذه المحاضرات وعلى مدى الثلاثة ايام من عمر هذه الدورة نقاشات بين المحاضر والمتدربين وتطبيقات عملية وتدريب على إحدى الدبكات وبرامج عملية للتدريب والإحماء وألعاب وتساليات وأعمال تنظيف وجلسات تداول لأفكار وجلسات بحث في كيفية تطوير الفلكلور وأنشطة ترفيهية وثقافية وحضور قداس الأحد في الدير وقيام بعض الشمامسة من الجنسين من أعضاء الدورة بمساعدة المطران بهنان ججاوي في القداس، بالإضافة للمشاركة في إستقبال والي ماردين في ما يسمى "الكورشما" في نقطة العبور على الحدود الفاصلة بين نصيبين التركية و القامشلي، حيث قدم أعضاء الدورة أربعة لوحات فلكلورية في إستقباله.

وكان عدد أعضاء هذه الدورة قد بلغ الأربعين متدربا ومتدربة، وكان أعضاء الدورة يرتدون زيا موحدا يحمل شعار الدورة، مما اكسب الدورة مظهراً مهماً من مظاهر الإنضباط، وكانت مظاهر الإلتزام والإنضباط عموما مثار دهشة وإعجاب وتقدير من قبل كل زوار الدير ومتفقدي الدورة.

وقد أختتمت هذه الدورة مساء اليوم الثالث بإقامة حفلة مع قدوم نيافة راعي الدورة، حيث قدمت المتدربة ماري يوسف كلمة خريجي الدورة وقدم مدير الدورة جورج قرياقس كلمة الإدارة ثم كانت كلمة راعي الدورة نيافة المطران متى روهم الذي ثمن فيها إقامة هذا النشاط، مؤكداً على أهمية الفلكلور السرياني الذي بات موزعاً في كل مناطق الأبرشية موجهاً تمنياته وبركاته للملفونو خوشابا زيا للدور الذي لعبه هو وعائلته من قبله في الحفاظ على الفلكلور في وادي الخابور، معرباً عن إستعداده لتقديم كل ما يلزم لتطوير الفلكلور.

وقد أحيت هذه الحفل فرقة برمايا القادمة من القامشلي بقيادة الفنان المحبوب آرام قرياقس الذي قدم بصوته الشجي باقات من أجمل أغانيه مع العازف إلياس قرياقس، وقدم الفنان أدور إلياس وصلة غنائية بدوره.

وفي ختام الحفلة الوداعية قدم مدير الدورة بأسم الدورة شعار الدورة لنيافته تعبيراً عن الإمتنان لما يقدمه من دعم معنوي ومادي لنهوض الحركة الفنية السريانية.

وهنا لابد من الإشارة إلى إن هذه الدورة الفلكلورية التي استطاع القائمون عليها بلوغ الأهداف التي أناطوها بأنفسهم وبالدورة، والتي قد تبدو للوهلة الأولى ثقافية فنية فلكلورية لكنها حملت بين طياتها أهدافا أخرى.. تمكنوا من إجتياز جسورها التي بنوها لتكون جسور وحدة ومحبة بين كل أبناء شعبنا وكنائسه المتعددة التي أجتمع ابناؤها هنا تحت قبة واحدة وارتووا من ماء نهر واحد.. الخابور. وغنوا معاً لإحياء الفن السرياني.. إنها شبيبة واعدة.. ها هي تنهض مثل طائر الفينيق من الرماد.

الفنان داوود برخو

كل ما أكتبه وألحنه هو امتداد مُتجدد لتراثنا الثر

أجرى اللقاء: راما

- ثالوث الأغنية اللحن والكلمة والأداء.. أين الأغنية السريانية منه؟.

* بما أن أولى النغمات التي وضعت على شكل سلم موسيقي كانت في وطننا وعلى أرضنا "بيث نهرين" فبالتأكيد ان الموسيقى هي مجبولة مع دمنا.. كلمات الأغاني استطيع أن أقول إنها تعتمد على الكاتب.. أي كاتب كلمات الأغنية وأي نوع من الكتاب هو وفي أي زمن كتب الكلمات؟.. وأقول إن الأغنية السريانية تعاني حاليا من هبوط في المستوى بالنسبة للكلمة لأن اغلب كتابنا هم مشغولون في السياسة مع انه لدينا الكثير من الكتاب الجيدين لكنهم لايكتبون الاغنية بل يعملون في مختلف المجالات الأدبية الأخرى. أما بالنسبة لواقع الأغنية من حيث الأداء فلدينا الكثير من المطربين أو الفنانين الجيدين والأصوات الرائعة لكن تعترضهم الكثير من المشاكل وخاصة الاجتماعية منها بالنسبة للفنانات، حيث لاتزال نظرة مجتمعنا إلى الغناء هي نظرة ناقصة او ربما الفنان لايحالفه الحظ لكي يصل إلى الناس أو لايجد من يمد له يد العون لسبر أغوار الفن.. لهذا لدينا خلل كبير في إيجاد الفنانين المتمكنين أصحاب الأداء الرائع. وكذلك نحن نفتقر إلى وجود مؤسسه أو اتحاد يجمع هؤلاء الفنانين لكي يميز بين الصالح منهم في مجال الفن وغير الصالح.. وهذا الأمر أيضا مرهون بان يكون لدينا استقرار في بلدنا لكي نرتب أمورنا في بناء مؤسساتنا الفنية لكي نستطيع السيطرة على كل شيء.. فبالتأكيد هذا ماسيكون له دور كبير في تطوير الأغنية السريانية.

- هل هناك من المطربين من تعشق العمل معه أكثر ولماذا؟.

* أنا أحب العمل مع جميع الفنانين دون استثناء، ولكن مايشدني إلى التعامل مع أي فنان أكثر من غيره من الفنانين هو مدى فهمه وإدراكه للعمل الذي أقدمه له لكي اضمن بالنتيجة أن يوصل هو بدوره ما اريده أن يصل إلى المستمع.

- هل كان للغربة دور في أعمال داود برخو؟.

* رغم إن الغربة مؤلمه جدا لكن في نفس الوقت فقد ساعدتني كثيرا في زيادة إدراكي وتذوقي للموسيقى.. ففي سوريا مثلا تعلمت المقامات.. وفي تركيا بدأت أحس الألحان أكثر.. وفي اليونان تعلمت كيف أصيغ اللحن وكيف أميز بين بناء الألحان الحزينة أو الراقصة وهكذا، ففي كل بلد عشت فيه وجدت أن لديهم طريقه خاصة ومختلفة في مخاطبة شعوبهم من خلال الموسيقى والأغاني.

- يغلب على كلماتك وألحانك جو القرية "اللون الشعبي والتراثي".. كيف تكون هذا التأثير لديك؟.

* كثيرين يقولون لي أني اكتب اللون الشعبي أكثر.. باعتقادي إنهم لم يسمعوا جميع أغنياتي التي أعطيها للفنانين.. فانا كتبت في جميع الألوان من الكلاسيكي والعاطفي اضافه إلى اللون الشعبي.. لكن مايحدث أن أبناء شعبنا وبسبب ظروفهم الصعبة وبسبب ظروف الغربة التي يعانون منها فإنهم يميلون إلى سماع اللون الشعبي أكثر لأنهم بحاجة دائما لمن يذكرهم بوطنهم وأرضهم وجو القرية التي تربو فيها ولهذا لاتعلق في ذاكرتهم سوى الأغاني الشعبية.

- للأغنية السريانية تراث ثر.. كيف وظف داود برخو هذا الثراء في أعماله؟.

* لدينا الكثير في تراثنا.. وأنا اختزنت كل شيء داخلي منذ أن كنت طفلا من خلال ما سمعته وتعلمته عن أبائي وأجدادي والأجواء التي عشتها عندما كنت طفلا.. دائما أضع شيئا من هذا التراث الثر في كلمات الأغاني التي اكتبها وأيضا الحاني واحرص على ان لا افقد شيئا مما اختزنته داخلي مع مرور الأيام لأضع نفسي موضع الأب المعلم للأجيال الجديدة كي لاتنقطع عن تراث الآباء والأجداد أمام التأثير القوي للحضارة الغربية.. وهذا ما افعله أيضا بالنسبة للألحان التي أضعها، فدائما أكون مشدودا إلى الـ "راوي" وأصوات "الزرنه".. وبهذا فان كل ما اكتبه وألحنه هو امتداد متجدد لتراثنا الثر.

- ماذا تحتفظ في ذاكرتك من لحظات بداياتك في مجال الفن عندما كنت في مدينة الموصل؟.

* بدايتي مع الفن كانت في مجال الرسم ولازلت إلى حد الآن، لان الرسم في داخلي ولا استطيع نسيانه وكان لي أعمال مختلفة ومتميزة في هذا المجال وعندما كنت في الموصل كانت لدي مشاركات في مسابقات رسمية على مستوى محافظة نينوى.. لكن بعد فتره اتجهت أكثر إلى مجال الموسيقى بدون شعور مني.. كنت صغيرا عندما بدأت اعزف على آلة الكيتار في فرقة موسيقية مع بعض أصدقائي "تايس باند" وهم كل من "زيا القصراني والاخوان عدنان وبهنام ونوفل خوشابا وداود سنتانا وجورج" وأيضا عزفت مع الفنان "كريم بركات".

- إلى أين تتجه الأغنية السريانية حسب وجهه نظر داود برخو؟.

* إذا لم نعمل بصدق كبير فإننا سوف نتراجع مع مرور الزمن ولن يكون بالإمكان أن نتطور.. ولو نظرنا إلى الشعوب الأخرى التي سبقتنا في مجال الموسيقى لوجدنا إن لديهم مايساعدهم على التطور دائما من خلال المؤسسات والمهرجانات التي ينظموها ومن خلال مؤسسات التوزيع والتي تزيد من انتشارهم وتحفظ حقوقهم وتتبناهم.. وإذا لم نتدارك نحن أيضا هذا الأمر فان المسافة بيننا وبين الشعوب الأخرى سوف تزداد مع مرور الزمن.

- كثيرة هي أعمالك الغنائية.. هل تعتز بعمل معين أكثر من غيره؟.

* لدي أغنيات كثيرة وأحبها جميعا.. لكنك على حق فهناك أغنيات قريبة إلى نفسي بشكل اكبر لأني كتبتها في ظروف صعبة أو خاصة.. ولهذا فعندما ولدت هذه الأغاني كانت تعبر عما بداخلي أكثر من غيرها.

- لمن من الفنانين يستمع داود برخو؟.

* ربما لن تصدق لو قلت إني اسمع لجميع الفنانين على حد سواء.. لكن أحيانا أفضل أن اسمع لـ "اشور سركيس وسركون كابريل وشميرام".

- ماذا تقترح لتطوير الأغنية السريانية؟.

* مثلما ذكرت سابقا ينبغي أن يكون لنا مؤسسات تحترم وتقدر عملنا وتحمي حقوقنا كملحنين أو كتاب أو مطربين.. واقترح أن يكون لدينا جائزة سنوية للفنان الذي يبدع في مجال عمله من حيث "اللحن والكلام والأداء" ولمختلف ألوان الغناء.. واعتقد أنه لو تم هذا الشيء فسوف يتولد لدينا دافع أكبر للعمل والإبداع مما سوف ينعكس أيضا على تطوير الأغنية السريانية دون شك مثل باقي شعوب العالم.

البغداديون: لا للأخبار.. نعم لقنوات التسلية

ميدل إيست أون لاين: تمتعض زوجة كاظم محمد وطفلاه المولعان بمشاهدة افلام الكارتون حين يحاول تغيير المحطة لسماع الاخبار.

وقالت الزوجة شيماء جمعة "اعتدنا زوجي وانا على سماع الاخبار مفصلة حول العراق كل يوم. لكنني اقسمت بعدم مشاهدة الاخبار بعد ان صعقت وانا اشاهد احدى القنوات وهي تبث صور الانفجار الذي وقع في احد الاسواق الشعبية في بغداد و كان اخي فيه من بين القتلى".

ويهرب اهالي بغداد من العنف الذي يكتنف حياتهم اليومية بفعل مشاهدة افلام الكارتون وسماع الموسيقى لعدة ساعات في اليوم.

ويساعد التلفزيون على كسر حالة الملل والضجر التي يسببها منع التجول وانقطاع الكهرباء المستمر.

وتقدر وزارة الصحة العراقية ان ٢٥% من الشعب العراقي يعانون من مشاكل نفسية بسبب تعاقب الحروب التي مرت على البلاد وبسبب الفقر والاضطهاد السياسي.

وقالت ميساء صاحب، استاذة علم النفس في جامعة المستنصرية، ان المتعة في مشاهدة برامج التلفزيون تساعد العراقيين على نسيان مخاوفهم وخاصة الاطفال الذين يشاهدون الكثير من مشاهد العنف في نشرات الاخبار.

واضافت (تترك المشاهد المأساوية التي تصاحب نشرات الاخبار آثاراً خطرة على العراقيين "من مختلف الاعمار" في كل جوانب الحياة).

ويعتبر النفور من الاخبار ظاهرة حديثة نسبيا هنا. وفي الماضي، كان البغداديون حريصين على معرفة ما يدور وعلى تقصي العناوين والمواضيع السياسية التي تسيطر على تفاعلات الحياة الاجتماعية.

ومنذ اوائل القرن العشرين، وحتى قبل وصول الكهرباء الى العراق، كان سكان العاصمة يستمعون الى الاخبار عن طريق الراديوات التي كان تشتغل بالبطارية.

وأحكمت الحكومات العراقية في عهد صدام حسين قبضتها على الأخبار وعلى الآراء السياسية المعارضة، إلا أن الناس بقوا يناقشون الظروف الآنية في المقاهي البغدادية وفي منتدياتها الادبية.

ولكن مثل تلك المنتديات صارت نادرة هذه الايام، والناس الذين يرتادونها يفضلون الحديث عن ماضي بغداد.

وقال محمد المتقاعد الذي يقضي ساعات طوالاً في مقهى الزهاوي المشهور في بغداد "تقضي وقتنا في المقهى بلعب الدومينو والطاولي وارتشاف الشاي والحامض".

واضاف "ان ذلك افضل من سماع الاخبار، رغم اننا احيانا نطالع بعض الصحف المستقلة. لقد سئمنا اكاذيب الاحزاب السياسية والسياسيين في العراق".

ويبدو أنه لا احد يشاهد قنوات الاخبار هذه الايام، وقد لوحظ ازدياد عدد مشاهدي قناة القيثارة التي تبث الاغاني العراقية وقناة ام بي سي ٢ المتخصصة في عرض الافلام الاميركية.

وقال الطالب الجامعي محمد عبادي (حياتنا مملة وصعبة. لا شيء افضل من قنوات الموسيقى الفضائية التي تأخذني الى عالم آخر "عالم النقاء" عالم من الراحة بعيدا عن الحقيقة المؤلمة للعراق).

وقال وليد طالب وهو معلم "اشاهد افلام توم وجيري اكثر من اطفالي. انها متعتي التي افضلها على سماع الاخبار والسياسة".

ويقول محمود طه وهو معلم ايضا انه يمسك الريموت كونترول بيده ويقلب القنوات كي يشاهد فلما وطبق الفستق والجبس امامه. ويؤكد انه مدمن على مشاهدة الافلام لكنه يتجنب مشاهدة افلام الرعب.

ويضيف "اتجنب مشاهدة كل ما يخيفني ويسبب الصداع لي. يكفينا ما نعيشه الآن".